

الموضوعات في قصة حي بن يقظان لابن طفيل
(دراسة في الفكرة الأدبية)

رسالة جامعية

PERPUSTAKAAN IAIN SUNAN AMPEL SURABAYA	
No. KLAS K A-2010 011 BSA	No. REG : A-2010 / BSA / 011 ASAL BUKU : TANGGAL :

مقدمة لاستيفاء بعض شروط الامتحان للحصول على شهادة
الجامعية الأولى (S.I) بكلية الآداب قسم اللغة العربية وأدبها

قدمها

محمد صلاح الدين عبدالوارث

رقم التسجيل : A212.6.054

كلية الآداب قسم اللغة العربية وأدبها

جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية

سورابايا

٢٠١٠

الخطاب الرسمي

حضرة صاحب الفضيلة

عميد كلية الآداب جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد الاطلاع وملاحظة ما يلزم تصحيحه في هذه الرسالة الجامعية بعنوان

"الموضوعات في قصة حي بن يقظان لابن طفيل" (دراسة في الفكرة الأدبية) " قدمها

الطالب الجامعي،

الاسم : محمد صلاح الدين عبد الوارث

رقم التسجيل : A21206054

القسم : اللغة العربية وأدبها

نقدمها إلى سيادتكم مع الأمل الكبير على أن تتكرموا بإمداد اعترافكم

الجميل بأن هذه الرسالة مستوفية الشروط كبحث جامعي للحصول على الشهادة

الجامعية الأولى (S1) في اللغة العربية وأدبها وأن تقوموا بمناقشتها في الوقت

المناسب.

هذا وتفضلوا بقبول الشكر وعظيم التقدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سورابايا، ٢٠ يوليو، ٢٠١٠




المشرف



(الأستاذ الدكتور الحاج مسعى حميد الماجستير)

القرار بالقبول

لقد أجرت كلية الآداب مناقشة هذه الرسالة الجامعية في ٢٩ من يوليو
سنة ٢٠١٠ وقررت بأن صاحبها ناجح فيها لنيل الشهادة الجامعية الأولى
(S١) بشعبة اللغة العربية وأدبها.
أعضاء لجنة المناقشة :

- رئيس المجلس : الأستاذ الدكتور الحاج مسعى حميد الماجستير ()
السكرتير : ناصح المصطفى ()
المناقش الأول : الدكتور نلوس جعفر ماوردي ()
المناقش الثاني : الأستاذة الدكتورة جويرية دهلان ()
المشرف : الأستاذ الدكتور الحاج مسعى حميد الماجستير ()

سورابايا، ٥ من أغسطس ٢٠١٠ م

وافق على هذا القرار

عميد كلية الآداب

بجامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية



(الدكتور حريص الدين عقيب الماجستير)

ABSTRAK

الموضوعات قى قصة حى بن يقظان لابن طفيل (دراسة فى الفكرة الأدبية)

Tema-Tema dalam Cerita "Hay bin Yakdzan" Karya Ibnu Thufail

Naskah Hay bin Yakdzan karya Ibnu Thufail memuat dua bagian penting. Pertama adalah komentar tentang beberapa pemikiran filsafat para ilmuwan terdahulu, dan bagian kedua adalah cerita utuh kehidupan Hay bin Yakdzan.

Dalam pembahasan ini, penulis mengkaji ide cerita Hay bin Yakdzan dengan fokus tema-tema yang muncul dalam cerita. Beberapa pengkaji yang penulis temui sebelumnya, meski juga meneliti ide cerita, namun tidak secara khusus mengkaji cerita dari sisi tema.

Tujuan pembahasan ini, penulis ingin menghidupkan kekayaan *turats* Muslim, dan secara lebih khusus menyingkap sebagian dari kekayaan satu-satunya karya ilmuwan besar Andalusia, Ibnu Thufail.

Penulis menggunakan metode analisis tematik sebagai berikut: Pertama, melakukan pembacaan langsung terhadap cerita. Kedua, mengumpulkan beberapa komentar dari para pengkaji terdahulu (termasuk Ahmad Amin dan Abdul Halim Mahmud). Ketiga, membuat tahap-tahap perkembangan intelektual dan kejiwaan sang tokoh untuk menganalisis tema-tema ilmiah umum yang terkandung pada setiap tahap, kemudian, langkah terakhir adalah pemaparan hasil analisis tersebut.

Temuan hasil penelitian ini menunjukkan bahwa: (1) kisah Hay bin Yakdzan berasal dari kisah karya Ibnu Sina berjudul Hay bin Yakdzan, kemudian Syahrawardi dan disusul oleh Ibnu Thufail turut serta membuat kisah bercorak filsafatis dengan sama-sama mengangkat tokoh bernama Hay bin Yakdzan. (2) Hampir semua kritikus sepakat, kisah Hay bin Yakdzan karya Ibnu Thufail memiliki kedudukan yang paling penting dan paling baik diantara ketiganya, baik dari segi keutuhan ide, maupun dari segi bentuk ceritanya sebagaimana struktur cerita-cerita modern. (3) Dalam kisah Hay bin Yakdzan karya Ibnu Thufail, tersirat beragam tema cabang ilmu linguistik, filsafat, moral, kedokteran, biologi, dan sebagainya.

محتويات الرسالة

أ	صفحة الموضوع
د	الخطاب الرسمي
هـ	القرار بالقبول
و	الشكر والتقدير
ز	الإهداء
ح	الحكمة
ط	ملخص البحث
ي	محتويات الرسالة

١	الباب الأول : مقدمة
١	١ . خلفية البحث
٥	٢ . قضية أساسية
٦	٣ . فروض البحث
٧	٤ . توضيح الموضوع وتحديدده
٩	٥ . أهمية البحث
١٠	٦ . أهداف البحث
١٠	٧ . دراسات سابقة

- ١١ ٨. منهج البحث
- ١٢ ٩. طريقة الكتابة

الباب الثاني: ترجمة ابن طفيل و قصة حى بن يقظان ١٤

١٤ الفصل الأول: ترجمة ابن طفيل

١٤ ١- نشأته

١٦ ٢- منصبه

١٨ ٣- أعماله

٢٠ الفصل الثاني : أصل قصة حى بن يقظان

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٢٤ الفصل الثالث: إختصار قصة حى بن يقظان

٢٨ الفصل الرابع : مضمون القصة

الباب الثالث: نظرية الموضوعات ٣٠

٣٠ الفصل الأول: إشكاليات فى مفهوم الموضوعات

٣٦ الفصل الثانى: بين الفكرة والموضوع فى الأدب

٣٨ الفصل الثالث: نظرية فى تحليل الموضوعات

٣٩ الباب الرابع: الموضوعات فى قصة حى بن يقظان

٣٩ الفصل الأول: المراحل فى حياة حى بن يقظان

٤٤ الفصل الثانى: الموضوعات فى قصة حى بن يقظان

٥٤ الباب الخامس : الخاتمة

٥٤ أ. الإستنباطات

٥٥ ب. الإقتراحات

٥٦ قائمة المراجع

الباب الأول

مقدمة

١ - خلفية البحث

العمل الأدبي - شعرا كان أونثرا- ينحل إلى العناصر الأربعة، وهى العاطفة والخيال والفكرة والصورة^١.

لوكانت العاطفة أهم تلك العناصر فى طبع الأدب كعمل فنى، والخيال وسيلة لتعبير وإستكشاف تلك العاطفة، فكانت الفكرة أساسا له. والفكرة هى محصر يكاد الأدب يغيب من واقعية الإنسان بدونها. الفكرة تربط وتعلق الأدب بالناس حتى يكون الأدب شيئا من ثقافتهم وحضارتهم.

هذا بحث فى قصة رمزية أصيلة من خزانة التراث العربى الإسلامى، وهى أسطورة "حى بن يقظان" لابن طفيل الشهيرة. وفى هذه القصة كانت الفكرة أولى فى غايتها بنسبة لسائر العناصر الأدبية الأخرى.

أول ما أنس الباحث من هذا الموضوع أنه موضوع طريف وغريب لكثير من الطلاب فى كليات الآداب بجامعةتنا على حد ما، مع أنه عمل مهم لدى العالم

^١ أحمد الشايب، أصول النقد الألبى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٣، ص: ٣١

الكبير وتأثره الأدبي والفكري يعد ويعتبر بلا إنكار عالميا لوقترت إليه حتى بقراءة سطحية.

هذه القصة فلسفية-علمية من جهة الفكرة، وأدبية خالصة من جانب الصيغة، والباحث ينظرها كنموذج أدبي يحتوى على عدة موضوعات من شتى ألوان العلوم والفنون الإنسانية.

في قصة حى بن يقظان، إلتقى ثلاثة من الفلاسفة المسلمين: تألفها ابن سينا فى البداية، والسهروردي من بعده وابن طفيل فى النهاية، كتبوا لكل منهم قصة حملت إسما واحدا عند ثلاثتهم لشخصية خيالية باسم حى بن يقظان.

وأما حى بن يقظان فأوله مثالى فلسفى عند ثلاثتهم إلا أن المشاكل الفكرية عندهم تختلف من بعضهم الآخر كما تختلف لكل من القصص الثلاثة بنياتها الروائية وحبكتها القصصية. ومن مبدئها الفلسفى تنطلق القصة إلى إجراء بضعة موضوعات كأنها بيان رمزى لعدة المواد المعرفية العلمية تمتد إلى ساحات علم النفس وعلم الطب والتصوف والعقيدة وعلم الكلام وعلوم اللغة والإنسانيات. هذه ما عناه الباحث بالخصائص الموضوعاتية تحتويها القصة.

فتختص هذه الرسالة فى رواية حى بن يقظان عند ابن طفيل، أحر تلك الفلاسفة الثلاثة ليكتب هذه الأسطورة الشائعة.

فحى بن يقظان لابن طفيل إسم لطفل تولد في جزيرة قاصية دون أن يكون له أم أو أب. وأخذت تتبناه غزالة أوطبية وأرضعته بالحنان والمحبة وصارت له مثل أمه، ونشأ حى معها حتى يحبها وعطف عليها كما شعر غالب الناس إلى أمه، وبدأ بالتقليد لما حوله كما يقلد الإنسان بدائيا حركات أمه وأبيه وأصواتهما، وأنه بمرور الأوقات أخذ يتحاول بالتفكير والتأمل بقوة ذكائه وهبة من الله عز وجل فعرف كيف يقوم بحاجات نفسه، بل واستطاع - كما أورد في إحدى تعاليق له - أن يصل بالملاحظة والتفكير وبطريقة العلماء والفلاسفة إلى أن يدرك بنفسه أرفع حقائق الطبيعية وما ورائها^١.

برؤية بانورامية كما في تعريف النقد الموضوعاتي^٢، يبدأ الباحث بتجميع المواد حسب الموضوعات^٤ وأخيرا يختارها بحيث تتناسب مع فروض الرسالة كتبها ناظرة أنها بحث علمي محدد يطلب فيه الوضوح والتركيز. واختيار الموضوعات المفضلة لدى الباحث جزء من ميزات الباحث الموضوعاتي كما أنه يفضل بإجراء ذاتيته الخاصة^٥.

وبعد هذه القراءة الموضوعاتية، وجدنا إشارة ابن طفيل في رسالته أن في وسع الإنسان أن يرتقى بنفسه من المحسوس إلى المعقول وإلى الله ربه بحيث يستطيع بعقله

^١ أحمد أمين، حى بن يقظان، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ص ١١

^٢ دانييل برجيز، النقد الموضوعاتي، في: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٧، ص ١٣٣

^٤ دانييل برجيز، النقد الموضوعاتي، في: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص ١١٧

^٥ دانييل برجيز، النقد الموضوعاتي، في: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص ١٤٠

أن يصل إلى معرفة العالم ومعرفة الله. وهكذا تنقسم المعرفة عند ابن طفيل إلى قسمين: معرفة حديثة، أي هي معرفة مبنية على الكشف والإلهام كالتى عند الصوفيين بريضة النفس للوصول إليها ، ومعرفة نظرية أو معرفة مبنية على المنطق كما هي عند العلماء، والوصول إليها بالحواس. وقد جعل ابن طفيل لحي بن يقظان هذين الطريقتين سلكهما حتى وصل إلى معرفة العالم ومعرفة ربه^٦.

فتوضح أن هذه القصة تحتوى إلى بعض مواد وموضوعات من دراسات علمية-أدبية-لغوية، مع أنها أيضا فى نفس الوقت تصبح نموذجا مبتكرا رائدا فى ساحة الأدب والنثر الروائى العالمى.

لوقرأنا فى لمحة النظر فلنكاشف مميزات هذه القصة نلاحظها فيما يلى:

١- من جهة المؤلف: أنها قصة أصيلة فى التركيب وحتى فى الفكرة، تتميز بميزاتها من قصتين الأولين عند ابن سينا والسهورردى وأروعها فى البيان والتركيب، وأكثرها تأثرا إلى أنها رمزية أصيلة من قصص المتأخرين فى مثال روبنسون كروزو Robinson Crusoe لدنيل ديفو Daniel Defoe وقصة موجلى Mowgli لرودير كىفلينج Rudyard Kipling وأسطورة طرزان Tarzan الشهيرة.

٢- ومن جهة المؤلف: لم يبق إلا أن ابن طفيل من أعظم العلماء المسلمين وأكملهم فى المهارات، وهو الفيلسوف "الوزير الفقيه المقرئ المحدث اللغوى النحوى

^٦ أحمد أمين، حى بن يقظان، مؤسسة الخانجى، القاهرة، ص ٢١-٢٢

الطبيب المهندس، الشاعر الكاتب الخطيب المتصوف، واحد عصره وفريد دهره... متحققا بجميع أجزاء الفلسفة، حريصا على الجمع بين الحكمة والشريعة^٧، المؤثر الكبير لابن رشد تلميذه، ومكان فيما ذهب إليه الخليفة ليسأله عن مدار المواضيع الفلسفية^٨، وإلى آخره... إلى أنه لم يبق لنا من مؤلفاته إلا رسالة حي بن يقظان! فحاول الباحث نفسه، بتحديد معين طبعا، أن يقدم هذه السحرة القصصية من جهتها الموضوعاتية: جهة فيما يتمنى فيه أن تكون شيئا جديدا في حده وتقبلونه في خيره.

والأسباب التي دفعت الباحث في اختيار هذا الموضوع هي أولا أن الدراسات

السابقة في قصة حي بن يقظان لا تخصص في كشف الموضوعات وتحليلها. وثانيا، أن القصة قديمة ولكنها تظل مناسبة في العصر الحاضر لأصالتها في الفكرة وقوتها في الصورة.

٢ - قضية أساسية

والقضايا التي قدمها الباحث في بحث هذا الموضوع هي:

١ - من أين أصل قصة حي بن يقظان؟

٢ - وكيف مكانة قصة حي بن يقظان لابن طفيل؟

^٧ د. طاهر أحمد مكي، *حي بن يقظان وفلسفة الإسلام*، مجلة الهلال عدد نوفمبر ٢٠٠٤، القاهرة
^٨ Leen E, Goodman, *History of Islamic Philosophy Part I*, Routledge, London, ١٩٩٦

٣- ما هي الموضوعات التي تتضمنها القصة وتميزها؟

٣- فروض علمية

إكتشف الباحث أن:

١- أصل قصة حي بن يقظان هي قصة لابن سينا التي كتبها من سجنه، ثم يليه السهروردي يؤلف تلك الشخصية الخيالية في قصة مختلفة، وأخيرا تأليف ابن طفيل ناقدا صارحا لبعض أفكار ابن سينا وعدة فلاسفة الإسلام الآخرين وبيانا عن رؤية الخاص في تعليق بعض مسائل الإنسان العلمية والخلقية.

٢- وقصة ابن طفيل هي الأشهر، وتؤثر في من بعده من علماء العرب والغرب في مجالات متعددة من الأدب والرواية والفلسفة وعلم النفس والطب والعقيدة والكلام والتصوف.

٣- تحتل القصة على بعض الموضوعات، منها:

(أ) موضوع علوم اللغة، تتعلق بفرع علم اللغة التطبيقي، وهو علم اللغة النفسى، في بيانه عن إنشاء المرء من طفولته حتى بلوغه في تمام نموه بالمهارات الإنسانية الكاملة.

(ب) موضوع علم الأخلاق والتصوف التي تنعكس من صورة عملية التأديب لدى الطفل العزيز حتى يدرك إلى معرفة ربه.

- (ج) موضوع الفلسفة وهو الأول: نقد ابن طفيل الفلاسفة ممن قبله، والثاني: إطار الأفكار الفلسفي لدى المؤلف نفسه المعروف بالفلسفة الإشراقية.
- (د) موضوعات علوم أخرى من الطب والفلك والطبيعة والأحياء.

٤ - توضيح الموضوع وتحديده

وضع الباحث لرسالته عنواناً "الموضوعات في القصة حي بن يقظان لابن طفيل؛ (دراسة في الفكرة الأدبية)" وشرحه فيما يلي:

(أ) الموضوعات جمع الموضوع، وفي النقد الأدبي هناك النقد الموضوعاتي أي

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

نقد الأدب من خلال محتوياته، وهناك أيضاً دراسة موضوعاتية تعنى دراسة بالنظر إلى الموضوعات الموجودة في العمل، ولنا أن نفرق المصطلح بمصطلح فلسفي "موضوعية" الذي يشير إلى منحى فلسفي معروف بفكرة أن المعرفة إنما ترجع إلى حقيقة غير الذات المدركة^٩. والموضوعات جمع الموضوع بمعنى المواد أو المضمونات تتضمنها القصة^{١٠}.

(ب) في حرف جر؛ وأصل معانيه الظرفية المكانية والزمانية، ويستخدم هنا

كظرفية مكانية مجازية لأن لفظ "قصة" لا يدل على المكان الحقيقي.

^٩ انظر القاموس الوافي، في باب الميم مادة ((وض ع))، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٣.
^{١٠} دانييل بروجيز، النقد الموضوعاتي، في: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٧.

(ج) القصة لغة أحدىثة شائقة. وهي عرفت بأسماء عدة منها: حكاية،

والخبر، والخرافة^{١١}. وقد تقصد بها أيضا الرواية. وإنما يقال: القصة

ماكانت قصيرة والرواية ماكانت طويلة^{١٢}. ليس لها تحديد واضح سوى

أنها الخبر المنقول شفويا أو خطيا^{١٣} وأنها نوع من النثر الأدبي.

(د) **حى بن يقظان** يعنى حكاية رمزية عن حياة رجل يدعى حى بن يقظان

ألفه ابن طفيل فى أوائل القرن ١٢م بأندلوسيا وترجمها إلى اللاتينية

بوكوكى Pococke ب ((Autodidictus Philosophus)) سنة ١٦٧١م.

(هـ) **واللام حرف عامل للجر للدلالة على الملك.**

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

(و) **ابن طفيل هوأبوبكر محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي الأندلسي**

هوفيلسوف كبير وأديب ولغوى وفيزيائي وقاض أندلسي مسلم، ولد

فى وادي آش بغرناطة ، توفى فى ٥٨١هـ بمراكش.

(ز) **دراسة أى بحث^{١٤} علمى**

(ح) **الفكرة هى عنصرأسسى من عناصرالأدب، وقد تسمى المعنى^{١٥}.**

^{١١} جبور عبدالنور، المعجم الألبى، دارالعلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤، ص: ٢١٢

^{١٢} أحمد أمين، النقد الألبى، المكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٣، ص: ١١٦

^{١٣} جبور عبدالنور، المعجم الألبى، ص: ٢١٢

^{١٤} ظهر هذا المفهوم شائعا فى اللغة العربية، والدراسة هى البحث بمعنى أيضا الرسالة وهى "تقرير واف يقدمه باحث عن عمل تعهده وأتمه، على أن يشمل التقرير مل مراحل الدراسة (أى القراءة على المواد)، منذ كانت فكرة، حتى صارت نتائج مدونة، مرتبة، مؤيدة بالحجج والأسانيد" وهذا كما ورد أحمد شلبى فى كتابه كيف تكتب بحثا أو رسالة (١٩٦٨). ويقصد بالبحث إذن كل من عملياته وإنتاجه. والدراسة أيضا ترادف البحث. أنظر مثلا روجى البعلبكي، المورد، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٤، ص: ٥٣٩

^{١٥} أحمد الشايب، أصول النقد الألبى، ص: ٣١

(ط) الأدبية أى تتعلق بالأدب وعلومه .

والمراد من الموضوع "الموضوعات فى القصة حى بن يقظان لابن طفيل؛ دراسة فى الفكرة الأدبية" هوأن هذه الرسالة تبحث فى الموضوعات التى تتضمن قصة حى بن يقظان لابن طفيل، ولكيلايتسع البحث فأراد الباحث أن يحدد كلامه ويقول أن هذا الموضوع يحتوى على أصل قصة ابن يقظان ومكانتها لابن طفيل والموضوعات التى تتضمنها القصة وتتميز بها.

٥- أهمية البحث

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

من أهمية هذا البحث:

أولاً، أن القصة نموذج من الأعمال الأدبية من التراث العربى الإسلامى فى جانب وأنه مثال رائد فى تركيب النثر القصصى عموماً فى جانب آخر، لايتعد التركيب عما نشاهده اليوم من مبانى القصة العصرية.

ثانياً، أنها آخر عمل وهو الوحيد المتبقى من أعمال العالم الأندلوسى الكبير أبوبكر ابن طفيل الذى يصل إلى أيدينا.

ثالثاً، أن القصة فيها موضوعات تتعلق بشتى ألوان الفنون والمعارف والعلوم لاتزال نحتم بها اليوم على أنها قطعة فكرية أصيلة منتجة من حضارة الأمة.

٦- أهداف البحث

أما الأهداف التي يريد الباحث الوصول إليها فهي:

(أ) الإهتمام بالتراث الأدبي وإحياء الوعي به

(ب) الإعتراف بشخصية ابن طفيل الرائعة وأفكاره المبدعة

(ج) كشف الموضوعات تتضمنها قصة حى بن يقظان وأخذ العبرة الخلقية

العلمية والمسار الإبداعي الأدبي منها.

(د) وزيادةً لبيان عن صلة الأدب بالمعرفة والعلوم الأخرى

٧- الدراسات السابقة

في خلال هذه السنوات الخمسة الأخيرة، ظهر الإهتمام بهذه القصة من

بعض الطلبة في كلية الآداب من جامعتنا، مع أنه كاد يغيب في ما يظهر من قبل.

وجد الباحث ثلاث رسائل جامعية تبحث في قصة حى بن يقظان لابن

طفيل.

١- "الخيالية في قصة حى بن يقظان لابن طفيل" للطالبة معارنة، سنة

٢٠٠٥، في بيان الخصائص الخيالية من القصة. بحثت الباحثة في عنصر

من العناصر الأسسية للأدب وهو الخيال حتماً نوع الخيال الظاهر في

القصة.

٢- "صور الشخصيات في قصة حى بن يقظان" للباحث نصرالحير، بحث في العاطفة الأدبية سنة ٢٠٠٦. طرح الباحث شخصيات القصة وعواطفهم الظاهرة.

٣- "التحليل التركيبي في قصة حى بن يقظان لابن طفيل" للباحث بستان العارفين سنة ٢٠٠٧ في دراسة عن تركيب وبناء القصة. إستكشف الباحث صورة التركيب للقصة وبيانه بالتحليل التركيبي الأدبي.

والباحث يعتمد على ثلاثة كتب أساسية عن ابن طفيل وقصته حى بن يقظان، كتاب "حى بن يقظان لإبن سينا وابن طفيل والسهروردي" للناشر مؤسسة الخانجي مصر فيما يحتوي فيه على قصص حى بن يقظان الثلاثة وحققه الأديب أحمد أمين بالتعليقات، وكتابان أخران "فلسفة ابن طفيل" لعبد الحلیم محمود وكتاب "ابن طفيل" ليوحنا قمير. كل من هذه الكتب تحتوي على بعض تعليقات من مؤلفه إلا أنها لا تخصص في بحث الموضوعات.

٨- منهج البحث

والمنهج يعتمد الباحث عليه كما يلي:

أولا جمع المواد. وأقام الباحث بمنهجين فيما يلي:

(أ) منهج المباشرة، وهى بقراءة مباشرة على المادة الأصلية المختارة، فهنا للباحث أن يقرأ نص حى بن يقظان لابن طفيل قراءة كاملة.

(ب) منهج غير مباشرة، وهى أن يقرأ الباحث بعض التعليقات والدراسات على النص المختار من كتب أو مقالات للعلماء على حسب تعلقهم بالموضوع.

ثانياً، تحليل المواد فى الكتابة عامة سوف يختار الباحث الطريقة البيانية فى تحليل البيانات، وهى عرض المواد على ما أوردها العلماء ثم يقدم الباحث التعليق وآراءه^{١٦}، مع أن الملاحظة للبحث سوف تتم بإجراء منهج النقد الموضوعاتى يتمثل بتجميع الموضوعات يخترها الباحث بذوقه وذاتيته قبل تحريرها فى تحليل بين.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٩- طريقة الكتابة

يخطط الباحث رسالته إلى خمسة أبواب، فىشمل كل باب كما يلى:

الباب الأول: مقدمة، يحتوى على خلفيات البحث، قضية أساسية، فروض البحث، توضيح الموضوع، أهداف البحث، الدراسات السابقة، منهج البحث وطريقة الكتابة.

^{١٦} يتمسك الباحث بـ"الليل كتابة البحث" لقسم اللغة العربية وأدبها سنة ٢٠٠٩

الباب الثاني: يحتوي إلى أربعة فصول، وهي: نبذة من حياة ابن طفيل؛ أصل قصة
حي بن يقظان؛ خلاصة القصة؛ ومضمون القصة.

الباب الثالث: يتضمن على ثلاثة فصول، وهي: إشكاليات في مفهوم
الموضوعات؛ والفرق بين الفكرة والموضوع؛ ونظرية الموضوعات.

الباب الرابع: وهذا باب رئيسي فيما يجرى الباحث بتحليله على الموضوع فيه،
ويحتوي إلى فصلين: تحليل مراحل في حياة حي الفكرية والروحية؛
تحليل الموضوعات الظاهرة من قصة حي.

الباب الخامس: الخاتمة التي تحتوي على الإستنباطات والإقتراحات ثم قائمة المراجع.

الباب الثاني

ترجمة ابن طفيل وقصة حي ابن يقظان

الفصل الأول

ترجمة ابن طفيل

١ - نشأته

ولد ابن طفيل تقريبا سنة ١١٠٥م \ ١١٠٥هـ في برشانة، قرية في مقاطعة

وادي آش^١، ٥٥ كيلو متر تبعد عن عرناطة في الشمال الشرقي، وتوفي في مراكش

المغربى سنة ما بين ١١٨٥م و١١٨٦م (٥٨١هـ)^٢. واسمه الكامل أبو بكر محمد

بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسي الأندلسي. وهو عربي أصلاً من قبيلة قيس

الشهيرة. وللقبيلة مكانة وقوة في الأندلس والمغرب حينذاك.

إشتهر ابن طفيل بتأهله لكثير من العلوم والفنون في مجالات مختلفة، وعنده

من الفقه تفقهه وتقرير واجتهاد، ومن التجويد فصاحة وجمال، ومن رواية الحديث

^١ ذكر أحمد أمين في كتابه *حي بن يقظان*، مؤسسة الخنجي مصر، ١٩٥٧، أنه ولد قبل سنة ٥٠٦هـ (١١١٠م)، كما ذكر الموسوعة الحرة ويكيبيديا الإنجليزية في صفحته عنه أنه ولد سنة ١١٠٥م. فلو نبذل تلك السنة الميلادية إلى السنة الهجرية بتفاوت ٦٠٦ عاما في تقويم ذات يوم، لحصلنا على عدد سنة ٤٩٩هـ، وهذه عبارة مأخوذة من بيان أن الخليفة أبو يعقوب يسوف يتولى بالدولة من سنة ١١٦٣-١١٨٤م فيما يناسب سنة ٥٥٨-٥٨٠هـ، كما ذكر لن جودمان Lenn E. Goodman في *تاريخ الفلسفة الإسلامية History of Islamic Philosophy* لسيد حسين نصر.

^٢ د. الطاهر أحمد مكي، *حي بن يقظان وفلاسفة الإسلام*، في مجلة الهلال عدد ١١ سنة ٢٠٠٤

^٣ ربما خطأ أحمد أمين في رواية عن عمر ابن طفيل. قال أن ابن رشد أكبر منه سنا وكان ابن طفيل تلميذا له. والأرجح في أكثر رواية أن ابن رشد هو تلميذه وأخذ منه كثير ولما تقاعد ابن طفيل من بلاط أبي يعقوب، ورث ابن رشد بالمنصب. وأما عن سنة وفاته، إتفق أحمد أمين مع الآخرين إلا أن لا يذكر أن ابن طفيل توفي ١٣ سنة قبل ابن رشد وسنة بعد أبي يعقوب.

قوة الذاكرة، ومن الأدب ذوق وحساسية، ومن الفلسفة تعمق وأصالة، ومن الطب دقة وإتقان، ومن الهندسة فن ومهارة، ومن الأخلاق علم وتأدب، وهو حريص بالحكم والشريعة، وهو متصوف، رجل ذاتي شخصي وعالم ملاكي مميز ولدته الحضارة الإسلامية في أرض الأوربا.

أما عن حياته البدائية فغابت عنا مصادرها، إلا أن غادر ابن طفيل قريته في شبابه وبدأ برحلته من وادي آش إلى غرناطة حتى إتجه عاصمتي العلم والادب في أندلس: قرطبة وإشبيلية فيما روى أنه يدرس الطب في أحد هتين المدينتين^٤.

في رحلته العلمية درس ابن طفيل الفقه والتفسير، وتمرس باللغة العربية نحو

وصرفا وعروضا وبلاغة وفقه لغة، ودرس أيضا شيئا من الهندسة المعمارية كما تعلم

فيها الكيمياء والرياضة والطب، وتعمق أيضا في المنطق والطبيعة وعدة دراسات أخرى من الأخلاق وعلم النفس والفلسفة^٥.

وبعد أن نظر الباحث إلى البيان السابق فيقول إن ابن طفيل هو من كبار

العلماء المسلمين وكان قاضيا وفيلسوبا وأديبا شهيرا ولد في سنة ١١٠٥م ببرشانة،

إسبانية.

^٤ Leen E, Goodman, *History of Islamic Philosophy Part I*, Routledge, London, ١٩٩٦

^٥ د. الطاهر أحمد مكي، *حي بن يقظان وفلسفة الإسلام*، في مجلة الهلال عدد ١١ سنة ٢٠٠٤

٢ - منصبه

بموهبته الخاصة وغيرته بالعلوم وصداقته في الخلق ونبيل السلوك، كان ابن طفيل رجلا لطيفا رقيقا معتدلا يحبه الجميع وأكرمه الناس. فأصبح كاتباً لحاكم غرناطة ثم لحاكم سبتة وطنجة^٦، وكان رقيقاً لأبي يعقوب يوسف في مجلسه وهو ابن عبدالمؤمن حاكم إشبيلية. أثار ابن طفيل العلماء في المجلس، فلما تولى أبو يعقوب الخلافة إختاره طبيباً خاصاً في بلاطه، وكان يندبه في الأمور الخاصة المتعلقة بالخلافة ويعمل كسفير فيما بينه وبين العلماء.

واستمر في مجلس أبي يعقوب، وكان المجلس دوراً مليئاً بالحوارات في العلوم والدروس في الفلسفة. وهناك أبو يعقوب ليسأل ابن طفيل بسطح تلخيص جديد لأفكار أرسطو، فتعاقدته ابن طفيل وحرر شرحها وترجماتها فيه^٧.

روى أن ابن طفيل تصرف قاضياً في البلاد. وفي رواية أخرى أنه كان وزيراً فيه. والمشهور أنه وزير للشؤون الثقافية في أيام أبي يعقوب، بحيث أن السلطة تكرمه إكراماً جليلاً ودفعه ابن طفيل بالخدمة الخالصة وبمهمته في تنمية العلوم، وكان يبحث عن رجال العلم وأحضرهم للخليفة في مجلسه، ومنهم -في الرواية- ابن رشد الشاب.

^٦ Leen E, Goodman, *History of Islamic Philosophy Part I*, Routledge, London, ١٩٩٦
^٧ د. الطاهر أحمد مكي، *حي بن يقظان وفلاسفة الإسلام*، في مجلة الهلال عدد ١١ سنة ٢٠٠٤

ذكر المؤرخ المراكشي^٨ رواية عن بندود بن يحيى، أحد تلميذ ابن رشد، والنص من جانب ابن رشد نفسه، أن الخليفة طرح لابن رشد سؤالاً مدى بقاء العالم وخلقه. شهرنظام الموحدين برأيهم الشديد. والفلاسفة المسلمون يرون أن العالم بقاء. وهذا يوافق بقراءتهم على أرسطو. يرون أن الله عزوجل قد خلق العالم في حركة دائمة أبدية. فرأى الغزالي أن هذا الرأي يشير إلى أن العالم لذلك لا يحتاج إلى وجود الله في تأسيس كينونته. فهجم الغزالي هؤلاء الفلاسفة وحرر كتابه الشهير *تهافت الفلاسفة*.

إختلق ابن رشد الشاب بالتجاهل في إجابة السؤال، حتى أخذ ابن طفيل يبدأ بنقاشه في الموضوع مع الخليفة، فاستمع ابن رشد هذا الحوار وشعر بالرخاء، ثم أرسله الخليفة راجعاً إلى بيته بمركبة جديدة.

في عام ٥٧٧هـ (١١٨٢م) تنحى ابن طفيل عن وظيفته ورأى أن تلميذه ابن رشد أقدر للقيام بهذا العمل، فتولاه ابن رشد بأحسنه فشهّر بها ويلقبه الناس بـ"الشارح الأكبر"^٩.

بعد سنتين من إنحاء ابن طفيل عن البلاط، توفي أبو يعقوب في الإرتباك ببرتغال. وتوفي ابن طفيل في السنة التالية وحضر الخليفة على جنازته تكريماً له. وخلاصة القول إن له منصباً عالياً بين العلماء والأدباء والأمراء والمجتمع.

^٨ Leen E, Goodman, *History of Islamic Philosophy Part I*, Routledge, London, ١٩٩٦

^٩ د. الطاهر أحمد مكي، *حي بن يقظان وفلاسفة الإسلام*

٣- أعماله

أثر ابن طفيل في تطور الفكر والعلم لعصره ولعصور ما بعده بتأثر ذاتي، أنه رجل ذو علوم وفنون متأهل في شتى أنواع المجالات المختلفة، حيث أنه صنف كتباً في الطب والفلك والفلسفة، وأنه كتب أشعاراً ونثوراً. وذكر أنه رجل وراء "الثورة الأندلسية"^{١٠} فيما ظهر فيه الجدل عن نظرية بطليموس Ptolemaic الفلكية، وكما ورد من البتروجي، وهو فلكي بعد ابن طفيل في نقد بطليموس، أنه أخذ كثير من ابن طفيل في الدوائر الداخلية والدوائر الخارجية.

ولكن ضاع تراثه ولم يبق لنا إلا قصة حي بن يقظان. من المعروف أن أصل

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

القصة هورسالة بالعنوان: رسالة حي بن يقظان في أسرار الحكمة المشريقية،

إستخلصها من درر جواهر ألفاظ الرئيس أبي علي بن سينا الإمام الفيلسوف

الكامل العارف ابو جعفر بن طفيل^{١١}.

وحسب هذا الأثر الوحيد المتبقى لنا من مؤلفات ابن طفيل فتكاد شخصيته الكاملة تغيب من آفاقنا اليوم. لدينا مصادر قليلة عنه، وكثيراً ما اكتسبنا اليوم دراسات تنعكس إلينا علقته بابن رشد فحسب، وزيادة فيها أن الرسالة المتبقية هي رسالة أدبية فلسفية، فصار ابن طفيل عندنا رجل أدبي فلسفي.

^{١٠} Leen E, Goodman, *History of Islamic Philosophy Part I*, Routledge, London, ١٩٩٦

^{١١} أحمد أمين، حي بن يقظان، مؤسسة الخنجي مصر، ١٩٥٧، ص: ٩

وفلسفتيته تمد إلى حد أنه واحد من كبار الفلاسفة في المذهب الإشراقي (الفلسفة الإشراقية). ولا بد أن نقول فيه نعم، حيث أنه غير كاف لإظهار أكبر ناحية من شخصية ابن طفيل الغنية.

فأراد الباحث برسالته هذه أن يعود إلى رسالة حي بن يقظان قراءة أخرى، ينظرها من ناحية الموضوعات، حتى تحرر بعض المواد أكثر من أن تراجع إلى جانبها الفلسفي فحسب. بيد أن الرسالة تحدد نفسها إلى ما يلائم البحث الجامعي في مستواه الأولى.

وبالملاحظة يتبين أن لابن طفيل أفكار وأعمال ذات قيمة مع أنه لا تصل إلى

الفصل الثاني

أصل القصة حي بن يقظان

كان إسم حي بن يقظان مأخوذ من شخصية خيالية لابن سينا في قصته الرمزية بعنوان نفسه حي بن يقظان. ألف ابن سينا قصتها في خلال سجنه بقصر فردجان، تحكى عن حوار عقل والجسم، فيما يظهر العقل على شخصية رجل، شيخ أنيق جميل الطلعة وحسن الهيئة. وهذا المثل القصاصى يعتبر كواحد من أهم مؤلفات ابن سينا حيث أنه مكتوب على تركيب غميض يكاد لا يفهم.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أثر هذه القصة في فلسفة سهروردي الذى يكون من بعده يكتب رسالته الفلسفية أيضا بعرض الحكاية عن رجل باسم حي بن يقظان.

من هذين الرسالتين، ينطلق ابن طفيل إلى رسالته عن الحكمة المشرقية على نظام قصصى في حياة طفل الذى قد تولد من غير أم ولا أب وعاش منفردة في جزيرة قاصية على خط الإستواء من جزائر الهند. وروى أن الجزيرة هي جزيرة "واق واق". وروى أن واق واق إشارة على موقع المدينة فاك فاك الحالية التي ينتمى إلى جزيرة بابوا الإندونيسية.

في عالم الأدب والرواية العالمى عرفنا قصة مشهورة لدنيل ديفو عن روبنسون كروزو. وهى قصة عن رجل بحار ترميه أمواج البحر إلى جزيرة قاصية حتى عاش

هناك منفردة. تكيف القصة إلى شاشة الفلم بعنوان نفسه ويقع عمل هذه الفلم في غابة بمدينة فاك فاك المذكورة.

تتميز قصة حي بن يقظان لابن طفيل من قصتين الآخرين في وضوحه و قيامه بتركيب أدبي بالغ. قال فيه أحمد أمين عن ابن طفيل:

لو قارنا بين ابن سينا وابن طفيل من الناحية الأدبية وجدنا أن ابن طفيل أرقى من ابن سينا بكثير من حيث اللغة والأدب، فعبارة ابن طفيل أدبية مشرقة، وعبارة ابن سينا مغلقة غامضة. ويظهر أن ابن كان مثقفا ثقافة أدبية أرقى من ثقافة ابن سينا. ففى كثير من عبارات

ابن سينا وألفاظه ما يدل على أنه كان يستقى معلوماته اللغوية من

المعاجم، لا من كتب الأدب، فجاءت بعض الأحيان نائية. أما ابن طفيل فيستقى معلوماته اللغوية والأدبية من كتب الأدب والمثقفين بها، فجاءت عبارته أنصح وأبلغ^{١٢}.

موافقة على هذا، قال الشيخ عبد الحلیم محمود أن قصة ابن سينا "قصة رمزية سمجة الأسلوب عادية المعنى" بحيث "إذا جردتها عن رمزيتها أصبحت عادية يمكن لكل شخص أن يكتبها"^{١٣}.

^{١٢} أحمد أمين، حي بن يقظان، ص: ٣٥

^{١٣} عبد الحلیم محمود، فلسفة ابن طفيل، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٩٠، ص: ٢١

وأما عن قصة السهرودي فرأى أحمد أمين أنها غامضة في عبارتها لا يفهمها أغلب القراء، ولكنه كان يرى أن شخصية حي في قصة السهرودي أرقى مما وصلت إليه شخصية حي في قصة ابن طفيل التي هي أرقى مما كان في قصة ابن سينا^{١٤}.

وأما القصة لابن طفيل فهي أصلها رسالة أسرار الحكمة المشرقية الموجودة بالاسكريال مخطوط ٦٦٩، وطبعت في بولاق بالقاهرة سنة ١٨٨٢م، واسمها الكامل هي: "رسالة حي بن يقظان في أسرار الحكمة المشرقية، استخلصها من درر حواهر ألفاظ الرئيس أبي علي بن سينا الإمام الفيلسوف الكامل العارف أبو جعفر بن طفيل"^{١٥}.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وقد ترجمها بكوك Edward Pococke إلى اللتينية بعنوان الفيلسوف المعلم نفسه *Philosophus Autodidactus* نشرت بأكسفورد سنة ١٦٧١م. وأول ترجمتها في الإنجليزية هي كتاب سيمون أوكلي Simon Ockley سنة ١٧٠٨م بعنوان: *The Improvement of Human Reason: Exhibited in the Life of Hai Ebn .Yokdhan*

^{١٤} أحمد أمين، حي بن يقظان، ص: ٣٩

^{١٥} أحمد أمين، حي بن يقظان، ص: ٩

ثم جاءت من بعدها ترجمات أخرى في لغات حية عدة منها الإسبانية، والفرنسية، والهولندية، والألمانية، والروسية، فيما أنه لا يوجد من كتاب عربي ينافسها في الإقبال على نقلها سوى ألف ليلة وليلة^{١١}.

وإذا أراد الباحث أن يلخص كلامه فيقول إن القصة قد إستعارت من القصة الأخرى لابن سينا في تسمية شخصيته الرئيسية باسم حي بن يقظان وهو من أرواح الصور في التطور البشري إذ أنه كان ينمو بغير أم ولأب من ولادته حتى بلوغه ويكبر بدون أى إتصال بشري حتى يدرك إلى معرفة العالم ومعرفة الخالق من حيث يجتهد بالعقل والروح.

^{١١} عبدالحليم محمود، فلسفة ابن طفيل، ص: ٣٥

الفصل الثالث

إختصار قصة حي بن يقظان لابن طفيل

أورد المؤلف الإسباني غرسية غومس في كتابه عن ابن طفيل موجز هذه القصة^{١٧}، كما يلي:

في جزيرة مهجورة من جزائر الهند التي تحت خط الإستواء، وفي وسط ظروف طبيعية طيبة، تولد طفل من بطن أرض تلك الجزيرة تخمرت فيه طينه على مر السنين دون أن يكون له أم أو أب. وفي قول آخر أن تيار البحر حمله إلى هذه الجزيرة في تابوت أحكمت زمه (أمه) بعد أن أروته من الرضاع، وكانت أميرة مضطهدة في جزيرة مجاورة، فاستودعت ابنها الأمواج حتى تنجيه من الموت وهذا الطفل هو حي بن يقظان. فتبنته غزالة وأرضعته وصارت له كأمه. ونما حي وأخذ يلاحظ ويتأمل وكان الله قد وهبه ذكاءً وقادراً فعرف كيف يقوم بحاجات نفسه، بل واستطاع أن يصل بالملاحظة والتفكير إلى أن يدرك بنفسه أرفع حقائق الطبيعة وما وراءها. وقد وصل إلى ذلك بطريقة الفلاسفة، بطبيعة الحال. وأدت به هذه الطريقة إلى أن يحاول عن سبيل الإشراف الفلسفي الوصول إلى الإتحاد الوثيق بالله، وهذا الإتحاد هو العلم

^{١٧} ورد هذا الإختصار في كتاب أحمد أمين، حي بن يقظان، مؤسسة الخنجي مصر، ١٩٥٧، ص: ١٠.

الغزير والسعادة العليا المتصلة الخالدة في وقت واحد. ولكي يصل حتى إلى ذلك دخل مغارة وصام أربعين يوماً متوالية، مجتهداً في أن يفصل عقله عن العالم الخارجى وعن جسده بواسطة التأمل المطلق في الله لكي يصل إلى الإتصال به، حتى أدرك ما أراد، وعندما بلغ ذلك المبلغ لقي رجلاً تقياً يسمى ((أبسال^{١٨})) أقبل من جزيرة مجاورة إلى هذه الجزيرة بحسبها خلاء من الناس. وأقام أبسال بتعليم الكلام لصاحبه المنفرد بنفسه والذي لقيه دون أن يتوقع ذلك. ولم يلبث أن وجد في الطريق الفلسفى الذى إبتكره حتى لنفسه تعليلاً علويًا للدين الذى كان يعتقد، وتفسيراً كذلك لكل الأديان المنزلة. ثم أخذ أبسال صاحبه إلى الجزيرة المجاورة، وكان يحكمها ملك تقى يسمى سلامان - وهو صاحب أبسال الذى كان يرى ملازمة الجماعة ويقول بتحريم العزلة - وطلب إليه أن يكشف لأهل الجزيرة عن الحقائق العليا التى وصل إليها، فلم يوفق، ووجد عالمانا نفسيهما مضطرين آخر الأمر إلى أن يعترفوا لأن الحقيقة الخالصة لم تخلق للعوام، إذ أنهم مكبلون بأغلال الحواس، وعرفوا أن الإنسان إذا أراد أن يصل إلى التأثير في أفهامهم الغليظة، ويؤثر في إرادتهم المستعصية، فلا مفر له من أن يصوغ آراءه في قوالب الأديان المنزلة. وكانت نتيجة هذا أن قررا إعتزال هؤلاء الناس المساكين إلى الأبد ونصحهم بالإستمسك بأديان

^{١٨} وفي الرواية: أسال بدلا من أبسال. أنظر القصة من إخراج الدكتور عبد الحليم محمود في كتابه فلسفة ابن طفيل المذكور

آبائهم. وعاد حى وصاحبه إلى الجزيرة المهجورة لينعما بهذه الحياة الرفيعة
الإلهية الخالصة التي لا يدركها إلا القلائل من الناس.

ويمكننا أيضا أن ينظر إلى مجمل القصة في كلمات عبد الحلیم محمود، أن

حى...

...قد نشأ في جزيرة منعزلة عن العالم؛ لا أثر فيها لبني البشر؛ فآخذ

ينظر ويتأمل ويستنتج متدرجا من المحسوس إلى المعقول؛ ومن الجزئيات إلى

الكليات؛ حتى وصل إلى تكوين فكره عن الله وعن الملا الأعلى. ثم آخذ في

الرياضة الروحية حتى وصل إلى طور الولاية. ثم شاءت الظروف أن يصل إلى

جزيرته عابد متدين بدين سماوى، أراد العزلة ليتفرغ للعبادة، فالتقى به حى بن

يقظان. وبعد تفاهمها وآخذ كل منهما عن الآخر، إلتزم حى بن يقظان ما

ذكره له العابد من شعائر دينية. وبعد محاولة فاشلة لهداية المدينة التي نشأ

فيها العابد عاد حى إلى جزيرته واستقر فيها إلى أن أتاه اليقين^{١٩}.

هكذا تلخيص تلك القصة في حبكتها العامة. وأنها أيضا تحمل بعض مناظر

تشير إلى أمثال تجربات العلمية نظرنا ها مثلاً في حديث موت الغزالة المرضعة

فهناك مشهد إنفعالى من القلق والحزن يؤدي إلى "الرغبة في المعرفة" حين فتش حى

عن أسباب موت مرضعته.

^{١٩} عبد الحلیم محمود، فلسفة ابن طفيل، ص: ١٥

الفصل الرابع

مضمون القصة

ومضمون قصة حى بن يقظان لا بن طفيل كما يلي:

١- عنوان القصة

تحكى القصة عن تطوير وتأهيل الإنسان الفريد عاش وحده فى جزيرة قاصية منقطعة عن تأثير وتأثر بشرى حتى يصل إلى معرفة العالم ومعرفة ربه.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٢- الشخصيات

أما الشخصية الرئيسة فى القصة تتمثل فى الطفل فهى حى بن يقظان فيما أن القصة كلها تحرر عن قصته العجيب على أنه يولد بدون أب وأم وتطور بنفسه فى الغابة حتى أدركته حضارة إنسانية من يد صاحبه فى وقت كباره . وأما الشخصيات المساعدين تتمثل فى: (١) الطيبة، وكانت فى القصة مربية لطفل حى تدور له دور أمه. و(٢) أسال وسلامان، فتیان من أهل الفضل والطموخ بالخير يعيشان فى جزيرة قريبة من جزيرة حى، والأول يوصف بمهته على المعانى الوحانية وأطمع فى التأويل والثانى كان أكثر إحتفاظا بالظاهر وأشد بعدا عن التأويل. فلما

اعتزل أسال، وجد حيا وعلمه اللغة والشريعة وأخذه إلى أمته قبلما أن يعودا
الصاحبان إلى الجزيرة للعزلة والتقرب إلى الله.

٣- موقع القصة

تتوقع القصة في جزيرة قاصية، ذكرها المؤلف أنها جزيرة من جزائر الهند
تحت خط الإستواء وربما يكون إسمه عند المسعودى جزيرة الواقواق.

٤- موعد القصة

والقصة تتوقع تقريبا فيما بعد التشريع وقبل ولادة ابن طفيل، لأن هناك
خطاب ابن طفيل في إبتدائه للقصة، قال: "ذكر سلفنا الصالح..." هكذا وواصل
القصة إلى آخره. وفي حديث عن أسال وسلامان، قال: "وكانا يتفقدان في بعض
الأوقات فيما ورد من ألفاظ تلك الشريعة في صفة الله عز وجل وملائكته..."

٥- ظروف الباطنية البارزة فيها

تكاد القصة في تمامه تختص في جهود حى بن يقظان بالممارسة الروحية
للإدراك إلى معرفة العالم وما وراءه حتى وصل إلى معرفة ربه.

٦- الحالة الإجتماعية

برغم أن القصة في أكثر جزئه تحكى حياة حى وحده في الجزيرة، ولاسيما أنها تصور حالة إجتماعية ذات الجزيرة القريبة من جزيرة حى وهى جزيرة فيما يعيش فيها أسال وسلامان. وكان فيه الناس يحبون التجارة وينصرفون من ربه عزوجل وينفرون عن تعاليم الحكمة لقلة رغبتهم فى الخير والحق.

٧- خلاصة

وخلاصة القول إن الفكرة هى غاية القصة الأولى حتى يسمى بعض النقاد أنها قصة فكرية فلسفية مع أنها خيالية فى التركيب والصورة.

الباب الثالث

نظرية الموضوعات

الفصل الأول

إشكاليات في مفهوم الموضوعات

١ - قضية الأدب والحقيقة

للأدب غايتها ووظيفتها في الحياة الإنسانية. الأدب -- كما شرحه الناقد أحمد الشايب -- "ثمرة لحاجة الإنسان إلى التعبير عن عقله وشعوره".^١ هناك غاية للتعبير، أى غاية الإتصال، لذلك نفهم أن للأدب لزوم المعاشرة والإبصال بينه وبين الناس فله دور فردى وإجتماعى.

يصورون الناس ما فى نفوسهم من الفكرة والعاطفة بوسيلة الأدب. والأدب ينهض الثقافة إلى حد أنه ذرة للنهضات الساسية والإجتماعية والفكرية سجلها التاريخ. وكما قال الناقد، حتى الدين نفسه مدين للإدب بتسجيل دعوته^٢.

كل من هذا البيان يؤكد تعلق الأدب بالمجتمع. الأدب يولد من رحم المجتمع ليدافع على ديمومة حضارته.

^١ أحمد الشايب، أصول النقد الأدبى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٤: ص ٧٦

^٢ أحمد الشايب، أصول النقد الأدبى، ص: ٧٩

فتخالف هذا النظر الحركات الأدبية المعاصرة في الغرب لو نعود إلى منتصف الخمسينات من القرن السابق حسب ظهور الحداثة الأدبية التي دافعت إلى ظهور حركة "النقد الجديد" هنذاك. نهض القول على أن الأثر الأدبي (أو الفني) لا غاية له خارج نفسه. أى أن الأدب ليس له غاية إلا نفسه^٢.

هذا القول يؤدي جدلا بين أنصار وأعداء. نأخذ مثلا عن هذا الفكر من إتجاه بودلير Baudelaire في "ملاحظة جديدة على إدغار بو Edgar Allen Poe" -- لما أ سماه في نقده للشاعر البريطاني -- "بدعة التعليم التي تتولد منها بدع الإنفعال، والحقيقة، والأخلاق" فقال:

"يتصور كثير من الناس أن غاية الشعر هي تعليمنا درسا، أو تقوية ضميرنا،

أو صقل أخلاقنا، أو كشف ما يفيدنا.... لا غاية للشعر، سوى أن ندخل إلى أعماقنا ونحاور أرواحنا ونستعيد ذكريات إنفعالاتنا، لا غاية للشعر سوى نفسه، ولا يمكن أن تكون له غاية أخرى. فلا قصيدة عظيمة رفيعة خليقة بأن تدعى بهذا الإسم إلا تلك المنظومة للذة النظم فقط."^٤

كما أنه لا يوضح بودلير أى شرح وبيان، فإن هذا النظر يواجه إلى مفهوم جديد في إستخدام اللغة: فلا تكون اللغة وسيلة للتعبير إنما هي تصبح غاية بنفسها فحسب (إمانويل فريس وبرانر مورليس، ٢٠٠٤: ص ١٠٠).

^٢ إيمانويل فريس و برنار مورليس، قضايا أدبية عامة، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٤، ص: ٩٩
^٤ إيمانويل فريس و برنار مورليس، قضايا أدبية عامة، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٤، ص: ١٠٠

هذا أخيرا ما نفهمه من نظرية الشعر للشعر كما أن الفن للفن Art of °Art's sake. ولو إتفقنا بهذا الموقف لقلنا الأدب للأدب بالطبع. أو هل هناك فرق بين أدبية الشعر والنثر حتى يستحيل أن نضعهما على معيار واحد في هذا الموضوع؟ هل هناك خصائص للنثر الأدبي في عناصره الأساسية تفرقه من الشعر في صورته الأدبي، فيما أن للشعر كعمل أدبي فيه العاطفة والخيال والفكرة؟ النثر في هذا الشأن يساوى الشعر، كل منهما عمل أدبي يتميز بتلك العناصر الأربعة. إذن للنثر ما في الشعر من تلك العناصر المذكورة. للنثر تلك الفكرة الأدبية كما هي في الشعر.

فإذا توقفنا ولخصنا أن في الأدب فكرة، فهل كانت تلك الفكرة تواجه مخاطبة الإتصال بين الأديب والقارئ، أم هي تعبير ما يريد المؤلف تحريره فحسب بدون حاجة إلى أى حوار والإتصال بمجتمعه؟ أى أن العمل الأدبي إذا حرر ووصل في يد القارئ يصبح مستقلا من سيطرة المؤلف حسبما يمكن للقارئ تفسيره وتأويله بجر ومستقل. بهذا المنظر، يتجه الأدب إلى نفسه ويأخذ القارئ حسبما شاءه. وسؤال آخر: هل يمكننا إستكشاف هذه الفكرة بتحليل علمي حيث يؤدي إلى تثبيت نظري أن ما يجده من قراءته هو قصد المؤلف الضروري بعمله؟

° أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ص: ٢٠٦

يعد هذا الجدل من باب قضية الأدب والحقيقة، ثم يتبلور في قضية الأدب والمعرفة. أى أن هناك من يشك بوظيفة الأدب في نقل ما ظاهر من حضارة إنسانية إلى العالم المثالي.

أولاً، في قضية الأدب والحقيقة، قال النقاد أن الأدب دائماً تقليد الحياة الواقعية في صورة خيالية. وفي عبارة أخرى أنه من مهمة الكاتب تجاوز عالم الظاهر لبلوغ عالم المثل.^٦

لو قضينا القضية لننتقل منها إلى جولة مستمرة نتبصر في سؤال طرحه أحمد أمين: إلى أى حد يجب أن يصور الأدب الحياة الواقعية؟ هل يجب أن لا يخرج الأدب كثيراً عن تصوير حياتنا كما نحياها؟^٧

وأجابه الأديب بطرح رأي من مذهبين: مذهب الواقعي ومذهب الكمالى. فالأول يرى أن الأدب يرمى إلى تقليد الطبيعة كما هي، أى أن أرقى وأروع التصوير هو تصوير الأحوال العادية لا بالأحوال الشاذة النادرة مثلما نجدتها من تيار الرومانتيكى.

والمذهب الكمالى يرى أن لا يكون التقليد تقليداً تاماً بل تقليداً مثالياً وعاطفياً، أى أنه أن يتعمق الأديب في باطن الشيء مثلما تنبهننا من الرومانتيكية والبطولة الدراماتيكية.

^٦ إيمانويل فريس و برنار مورليس، قضايا أدبية عامة، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٤، ص: ١٠٩
^٧ أحمد أمين، حي بن يقظان لابن سينا وابن طفيل و السهروردي، مؤسسة الخانجي بمصر، القاهرة، ١٩٥٨، ص: ٥٠

كل منهما ليس معارضا لواقعية الأدب بل تأكيد في وظيفة الأدب
الإجتماعية.

ثانيا في قضية الأدب والمعرفة، أن بودلير Baudelaire كما ذكرنا قد أنكر كل
غاية خارجية من الأدب. أن الأدب ليس له غاية إلا نفسه. فلا توافق هذا الرأي
الواقعية، مع أن هناك شعر تعليمي ونثر فكري، لدينا قصائد في تعاليم الخلق من
الشرق والغرب، من الشافعي حتى بو Poe ، ولدينا نصوص في مثل جمهورية
لأفلاطون.

حتى لو رد بودلير بأن مضمون الشعر لا يقصد أى نوع من التعاليم والترقيات

النفسية وإنما هو تعبير العاطفة لأن يدخل إلى باطن القارئ محاورة الروح وإستيعاد

ذكريات إنفعالية فحسب، فيمكننا أن نرده ثانية كأنه بهذا الرأي يعد الشعر مثل
أقوال فارغة أو قطعة موسيقية لا تتأثر الفكرة؟

إهتم الباحث بهذا الموضوع لضرورة شائعة: أنه لو يعد الأدب عدم المضمون

ولم يتصل بالوعى الفكر لدى الإنسان فلا بد أن الأدب لا يتضمن أية الموضوعات.

٢- إشكاليات في مفهوم الموضوعات

هناك مصطلحان يستخدمان لتحليل الموضوعات وهما الدراسة الموضوعاتية والنقد الموضوعاتى.

كما ذكر دنيل برجيز^١ Daniel Bergez، أن طريقة تجميع المواد حسب الموضوعات ظهرت شائعة في البحوث دراسية أو علمية كما ظهرت أيضا في المسابقات العلمية والكتب الدراسية. ولكنه أصبح المصطلح إشكالية إذا ما ربطناه بالتيار النقدي، "النقد الموضوعاتى"، الذى إستعار منه التسمية.

ذلك -- كما قال برجيز -- لأن وجهة النظر الموضوعاتية ليست عقيدة على

الإطلاق فلا تتمفصل حول مذهب بل تتطور في البحث بدءا من حدس مركزى .^٢

والنقد الموضوعاتى ينطلق من رفض إعتبار النص الأدبى غرضا يمكن إستنفاد معناه بالتقصى العلمى. قال المذهب أن الادب هو موضوع تجربة أكثر منه معرفة. هكذا الرأى يوافق مذهب الأدب للأدب، أى موضوع الأدب هو الثبوت في تعبير العواطف لي تهللكها العواطف.

فعلى الباحث أن لا يعتمد بهذا النظر ويتمسك بتحليل الموضوعات حسبما خططته الدراسة الموضوعاتية مع أن يمكننا أيضا أن نفهم النقد الموضوعاتى خلاف ذلك التيار النقدي بأنه تفتيش العيوب والمحاسن داخل العمل الأدبى.

^١ أنظر دنيل برجيز، النقد الموضوعاتى، فى مدخل إلى مناهج النقد الأدبى، سلسلة عالم المعرفة رقم ٢٢١، كويت، ١٩٩٧
^٢ دنيل برجيز، النقد الموضوعاتى، فى مدخل إلى مناهج النقد الأدبى، سلسلة عالم المعرفة رقم ٢٢١، كويت، ١٩٩٧، ص: ١١٨

الفصل الثاني

بين الفكرة والموضوع في الأدب

علينا الآن أن نفهم الفرق بين الفكرة والموضوع في العمل الأدبي. فالفكرة في الأدب قد يسمى أيضا المعنى^{١٠}. وهى الجوهر الذى إنعكس من تبلور ثقافة الأديب فى لوحة أدبية أنشأها. وتعد الفكرة من أهم العناصر الأدبية. والعاطفة هى أولى فى أكثر أنواع الأدب. ولكن هناك بعض الأنواع من الأدب تكون الفكرة تأخذ مكان العاطفة كما فى كتب التاريخ الأدبية والأمثال.

والفكرة إذن تتمثل فى مضمون ما فى الأدب من الأفكار والحقائق، يتصل به الأدب بالناس.

وأما الموضوع هو النقطة التى يتبلور عندها الحدس بالوجود الذى يتجاوز النص، وفى ذات الوقت لا يوجد مستقلا عن الفعل المؤدى إلى إظهاره^{١١}. أى هو ما أراده المؤلف إستطلاع.

وأتى رشارد Jean-Pierre Richard بتعريف دقيق فى الموضوع، أنه "... فى العمل الأدبي-هو إحدى وحداته الدلالية: أى أحد أصناف الوجود المعروفة

^{١٠} أنظر إستخدام المصطلحات عند أحمد الشايب و أحمد أمين. فاما الأول سمي الفكرة فى بعض الأحيان بالحقيقة لتعلق قوي بين مصطلحين، وأما الثانى يقدم إستخدام المعنى

^{١١} دنيل برجيز، النقد الموضوعاتى، فى مدخل إلى مناهج النقد الألبى، ص: ١٣٨

بفعاليتها المتميزة داخله"^{١٢}. ويشير هذا التعريف إلى كل ما يشكل قرينة الدلالة الخاصة في العمل الأدبي عن "الوجود في العالم". بهذا نفهمه أيضا أن الموضوع هو "محتوى" أو "مقومة" في العمل الأدبي.

إذن، بالملاحظة، الفكرة هي أساس العمل الأدبي أى جوهره يريد به الكاتب نقله إلى ذهن القارئ، والموضوع هو ما فهمه القارئ من الفكرة ويتصل هذا الفهم بمعرفته. فالفكرة تشمل عامة العمل الأدبي والموضوع من خصائصه.

^{١٢} دنيل برجيز، النقد الموضوعاتي، في مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص: ١٣٨ - ١٣٩

الفصل الثالث

نظرية في تحليل الموضوعات

مما نفهمه في قضية الموضوعات ونقدها، نلخصها فيما يلي:

أولاً، أن الموضوعات في العمل الأدبي هي المحتويات والمقومات بحسب أنها شيئاً من "الوجود في العالم" أى ما تحيطه المعرفة الإنسانية. ثانياً، في إجراء تحليل الموضوعات، أنه للباحث حرية في إختيار الموضوعات المفضلة لتحليلها.

ثالثاً، أن تطور النقد الموضوعاتي بخلاف مفهوم الدراسة الموضوعاتية فيما إستعار منها التسمية، لأن النقد الموضوعاتي رفض إعتبار النص الأدبي غرضاً يمكن إستنفاد معناه بالتقصي العلمى. وأما الدراسة تنظر الأدب نموذجاً لتقليد الحياة الإنسانية في صورة مثالية حسب أن فيه الموضوعات يعرفها الناس من معارفهم. ويلخص الباحث إن تحليل الموضوعات تجرى لإستكشاف الموضوعات التي تتضمنها القصة مع الشرح والنقاش البين.

الباب الرابع

الموضوعات فى قصة حى بن يقظان

الفصل الأول

المراحل فى حياة حى

يمكننا أن نقسم حياة حى بن يقظان إلى عدة مراحل تتصورمنها تنمية هذا الطفل العزيز من ولادته حتى وصل إلى معرفة العالم ومعرفة ربه.

والمرحلة أرادها الباحث ليست هى مرحلة الحوادث والوقائع فذكر الباحث كلا

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

مما حدث على حى وماشاهده وما فعله مثلا، ولكن المرحلة هى مرحلة نمو الحى من نفسية طفولية حتى أدرك فى تمام النمو عقلا وخلقا. كذلك يعتبر الباحث تأملات حى وتفكره فيما شاهده من الأمور والحوادث كما يعتبر أيضا التجربات وممارسات أقامها حى جسمانيا وروحانيا. نعى هى المراحل الفكرية والروحية.

لونخطط تلك المراحل على صورة إجمالية لنجد مرحلتين رئيسيين فى حياة

حى، وهى أولا مرحلة نشأته ونموه منفردا فى الجزيرة منقطعة عن كل تأثير وتأثر بشرى، وثانيا، مرحلة ما بعد لقائه بأسال صاحبه تاليا وهو رجل طاهر القلب أتى بالجزيرة من جزيرة أخرى مجاورة بها.

نفصل الآن المراحل الفكرية والروحية فى البحث التالى.

١- مرحلة البدائي

أ- ولادة حي

ذكر ابن طفيل في رسالته عن أصل حي بن يقظان روايتين، قال أن هذين الروائتين كما جاء بذلك سلفنا الصالح.

الرواية الأولى فلسفية، ترى أن حي يتولد في الجزيرة من غير أم ولأب بطريق الإمكان لأن تلك الجزيرة - كما وصف المؤلف - أعدل بقاع الأرض هواء وأتمها طقساً. فتولد حي من تخمر طينة واتصال روح فكان حي ممن يمكن أن يتولد بنفسه في تلك الحالة المتخصصة.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وأما الرواية الثانية أنه يولد حي من زواج سرى بين رجل اسمه يقظان، وهو قريب رجل له سند وقوة شائعة في جزيرة ضخمة وله أخت جميل فيما عضلها بشديد ومنعها من الزواج حتى تزوجها يقظان سرا. وبعدما يتولد منها حي فخافت ووضعت في تابوت ثم قذفت به في اليم وتحمله الأمواج إلى جزيرة قاصية.

ب- تقليد الحركات والأصوات

كما تقدم ذكره أن المولود وصل إلى الجزيرة وأنتها الطيبة ثم أخذت بتريته. بعد مرور الوقت وتكبر حي طفلاً صغيراً، بدأ يحكى حي نغمة الطيبة حتى لا يكاد يفرق بينكما، وكان بعدئذ يحكى أصوات الطيور وسائر الحيوانات بمحاكاة شديدة، ذلك لقوة إنفعاله لما يريده.

هكذا أول ما يقلد حى بما حوله من الأصوات ويليهها الحركات.

٢- مرحلة نشأة الفكر (التنوير الأول)^١

ينقسم الباحث هذه المرحلة إلى ثلاثة فصول فيا يلي:

أ- الفصل الأول فى نشأة الفكر، فيه بدأ حى الطفل ينظر إلى جميع الحيوان فيراها كاسية بالأوبار والأشعار والريش ولها أسلحة المعدة إستخدمتها للدفاع وأن لها من قوة العدو والبطش. ثم أخذ حى يرى إلى نفسه ويفكر فيما فيه من الضعف فيتخذ من أوراق الشجر كساء ومن أغصانها عصيا للدفاع.

ب - والفصل الثانى فى مشاهدة العالم. بدأت هذه المرحلة فى يوم موت

الظبية. حدث هذا فى أول وقت مذهلا رهيبا لنفس حى، ويؤدى أخيرا إلى إقامة المشاهدة وإستجاب السؤال فيما حدث لها وما السبب، فيبدأ بالتفتيش إلى جسد الظبية بعملية جراحية. منها، حصل حى على بعض التأهلات الجديدة واكتشف السكين من الحجر كآلات العملية حتى اكتشف القلب وبعض الأعضاء الحيوانية الأخرى وتصور عن شكلها ومضمونها وضرورتها ومنافعها.

^١ أخذ الباحث إسما لهذه المرحلة بمرحلة التنوير الأول، أى التنوير الفكرى كما أنه لزم إستخدامه فى علم التاريخ والفلسفة. فى التنوير الأول نشأ حى ونال بالمعارف والعلوم والمهارات على سبيل المشاهدة والتجارب النفسى. أما فى التنوير الثانى، نال حى معارفه الجديد من خلال الاتصال البشرى.

من بعده، تكبر حى رجلا بالغا تأهل بشقى ألوان الفنون والمعارف، كشف النار وذوق الطعام، وشاهد بعلاقة الحادث ومحدث، واكتشف على صورة الأشياء، حتى فكر فى نظرية قدوم العالم وحدوثه.

ج - وأخيراً، شاهد حى بعقله على إحتياجه بممارسة الروحية وبتصوير العلاقة بينه وبين نفسه وروحه، حتى أدرك إلى كمال العلم عرف به واجب الوجود وولاء ربه ذوالجلال والإكرام.

٣- مرحلة التشريع (التنوير الثانى)

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id
وأما مرحلة التنوير الثانى فهى مرحلة تبدأ بإتصال حى أول مرة مع الحياة

البشرية سوى نفسه وهو فى لقائه بأسال حتى يوم مماته.

فى هذه الفترة، تعلم حى من أسال اللغة وبعض علوم الشريعة فوافقها كلها حى وبدأ إنطلق بدعوة الناس إلى الحق.

٤- مرحلة البلوغ^١

هذه هى المرحلة الأخيرة فى حياة حى. البلوغ يعنى إدراك الحياة النهائية بالإثبات والسكون.

^١ وما سميت هذه المرحلة بالتنوير الثالث، إنما هى نتيجة ما حصل حى من مراحل حياته الثلاثة السابقة

فلما تخلص حى بأمره فى الجزيرة ولم يشهد الناس بمراعاة دعوته، فبدأ حى بالملاحظة على ما شاهدنا من علومه وعلوم الشريعة وحالة الإجماع، فبلغ حى إلى إثباته وقراره أنه قد قضى فريضته الفردية والإجتماعية، فعليه الآن أن يرتقى من الحياة المادية إلى الحياة الروحية لنيل الرضى من ربه ونيل الحلول العاطفى، فبدأ حى برحلته النهائية، رجع حى مع أسال صاحبه الوفى من المجتمع إلى العزلة فى حياة نقية للتقرب إلى الله ونيل السعادة الأبدية حتى أدركهما الأجل.

الفصل الثاني

الموضوعات في قصة حي بن يقظان

بعد أن نظرنا إلى مراحل نمو حي من بدايته التجريبية حتى بلوغه الإثباتي، يمكننا أن نلخص القصة بتحرير بعض الموضوعات الظاهرة فيها، حيث كان الباحث لا يدعو على أنه كشف كل الموضوعات بالكمال، إلا أنه إختار عدة الموضوعات المنعكسة من كل المرحلة طرحها في الفصل السابق فحسب، وذلك أيضا على سبيل المناسبة بمحدود المعرفة للباحث.

أولا، يأتي تحليل الموضوعات من جانب النظريات الشائعة في القصة، وهي المذكورة فيما يلي:

١- النظرية في التطور الإنساني:

أولا، نظرية تأملية عن إمكانية الإنسان أن يتولد بنفسه من غير أم ولا أب. وكاد هذا الشأن يعد أسطوريا وغميضا إلا أن نرجع إلى مذهب التطوري لدى دروين Darwin في منتصف القرن ١٩، يرى أن وجود الإنسان نموذج من عملية التطورية الطويلة تعرف بإصطفاء الطبيعي Natural Selection ومنه يتمثل تطور القرد فأصبح بشرا.

وما في شأن حي مذهب التطور أو مذهب النشو، بل هو تعبير عن مذهب ابن سينا. أما مذهب التطور فتطور الحيوان الكامل (ككرد في المثال) إلى صورة أخرى إستكمال الأول. أما في رأى ابن طفيل يتولد الإنسان بنفسه من مواد الأساسية بشروط مخصوصة (من الحرارة والبرودة ومن الرطوبة واليابسة) حتى تمكن منها ولادة الطفل مثلما حدث في الأم الحاملة. أى أن المواد الأساسية أجزاء غير كاملة إن لم يترابط بعضها لبعض الآخر حتى تتول منه صورة كاملة (وهي إنسان). فإن تم هذا الترابط وحصل فلن تتغير الصورة مرة ثانية في ذاتها.

وثانيا، في نشأة اللغة، نظر ابن طفيل أن المولود بعد اكتسابه بالسمع واللسان

أخذ منه التقليد الصوتي. فتوافقها نظرية علم اللغة الحديث^٢.

ثالثا، في نشأة الفكر البدائي والخلقي والعقلي، تتصور ابن طفيل لوحات من خطوات بشرية بدائية في التفكير عن طريق الإستيفاء بمحوائجه وإحتياج البشر للتطور والإرقاء إلى حياة أفضل.

حياة حي التي بدأت بتجربة التقليد الصوتية والحراكية تمثل الأسس المادى الفيزيائى للبشر. وهي تمثل عالم الظاهر. وأما بداية حي بتجربة الفكر والإبداع (أنه كان يفكر أن يكسى بدنه بالأوراق وأن يكتشف على الآلات والأدوات ليسهل أعماله) هي تجربة عقلية، أى هي فطرة ما بين عالم الظاهر وعالم الباطن.

^٢ انظر مثلا: عبدالمجيد سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسى، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٢، ص: ١٥١

وأما تجربة حى وممارساته الروحية، مثل الصيام، فهي تربية روحانية (مجاهدة الهوى) تمثل إلى إطاعته على الواجب السماوى وهو عالم الباطن الأعلى.

٢- نظرية فى العالم

هذه ما كشف حى فى مشاهدتها على العالم:

أولاً: أن الجسم كما كشف حى حيثما كان لونها وصورةها إنما هو الإمتداد فى الطول والعرض والعمق. والسماء كروية.

ثانياً: العالم جسم. وكل جسم أرضيا كان أو سماويا له نهاية (متناه).

ثالثاً: أن العالم توجد من عدمه لإستحالة أن يتقدم بنفسه مع أنه جسم

متناه، ولذلك للعالم من حملة إلى الوجود، وهذا يؤدى إلى نظريته التالية،

٣- نظرية فى الوجود

أولاً: لما تفتش حى على الظبية الميتة يرى أن الجسد سليم من آفة إلا أنه تعطل من الحركة وردالفعل والنداء. وهذه العطلة تكون أحيانا له: إذا سد أذنيه بأصابعه فلم يسمع صوتا وإذا غمض عينيه، لا يبصر شيئا. لذلك يفكر أن ظاهر الجسد سليم، فوقع فى خاطره أن الآفة بداخل الجسم. فاكشف وعرف أن القلب إذا توقف عن الحركة ففشل كل جسمه. ولكن يتساءل السبب فى فشل القلب من

الحركة حتى اكتشف الروح. من هنا فهم حتى أن الوجود إما ظاهري وإما باطني،
إما جسماني وإما وحاني.

ثانياً: أن الوجود الإنسان على التشابهات الثلاثة وهي: الحيوان والأجسام
السماوية وواجب الوجود. هكذا ماأشر به المؤلف في تأمل حتى بنفسه.

٤- نظرية في العلاقة بين الدين والمشاهدة العلمية

أولاً: بعد أن تعجب حتى بتعليم أسال الشريعة في وصف ذات الله ووصف
مواقف الحق والباطل، فاشفق إلى الناس فذهب إليهم لتعليمهم أسرار الحكمة وما
نال من العلم. تتصور من هذا وجوب التبليغ لإصلاح المجتمع.

ثانياً: كلما أدركه حتى من جسمانية العالم وأبدية الخالق لاسيما حصل من
تجرباته العقلية كأساس تجرباته الروحية. والتجربة العقلية أقامها حتى بطريقة المشاهدة
هي التي تؤدي إلى الوعي في الموجود الواجب وهو الله ربه.

من هنا نفهم رد ابن طفيل على من قال أن الإسلام قد منع البحث فيما
وراء الطبيعة. إنما القرآن يدعو إلى عدم إتباع الظن (الزخرفات ٢٣-٢٤).

والإسلام يدعو إلى الإجتهد. والإجتهد هو إستعمال الفكر والدعوة إلى
البحث العقلي^٤.

^٤ عبدالحليم محمود، فلسفة ابن طفيل، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٩٠، ص: ٣٢

والدين يدافع إلى حرية الفكر السليم، فلو كان التفكير محدود فلا يمكن للإنسان أن يتصور الغيبات وإنما يأتي بضلال مبین.

٥- نظرية فى إدراك الحق والسعادة

أولاً: أن معرفة الحق تدرك إما بمشاهدة العقلية كما ذكر وإما بطريق إشراقى وهو إكتساب المعرفة بإتصال مباشر بالله (كما فى شأن خضر رضى عنه مثلاً).

ثانياً: السعادة هى غاية إنسانية أبدية بقيت من زمان إلى زمان. نظر ابن طفيل فى قصة حى أن الإنسان إذا أراد منتهى اللذة فى حياته ومنتهى السعادة فى ذاته فعليه بمشاهدة الموجود الواجب بطريق أن يذكر الله فى كل وقت وساعة. ذلك قد وافق ابن طفيل برأى الصوفية.

تلك هى النظريات الشائعة فى قصة حى بن يقظان لابن طفيل، يلخص الباحث أنما ذات العلاقة من التأثير ببعض العلوم وتأثرها بها.

وثانياً، تحليل الموضوعات من جانب تعلق القصة بعدة العلوم المعرفية والأدبية.

كما ذكر سابقاً، أن قصة حى بن يقظان فى رسالة ابن طفيل تحتوى على كثير من الموضوعات والمضمونات لها علاقة بحياة ابن طفيل العلمية. كان ابن طفيل فيلسوفياً، وطبيباً، وقاضياً، وأيضاً فلانياً بشهادة البطروجى وهو أحد كبار

الفلكيين في عصره°. وكان بلا شك أديبا ولغويا ورياضيا. أحاطت العلوم حوله في تمامها وكما لها.

ذكر أن في القصة معلومات طبية وفلكية ورياضية^٦، مع أنها فيما لا ريب فيه نثر الأغراض من العقيدة والأخلاق والشريعة. ولكن أبرز شئ فيها تعمقه في التأمل والتفكير وكمالها في الفلسفة تنعكس في رمزية تصويرية جميلة من أول قصته حتى آخرها.

من بعض تلك الموضوعات نتصورها فيما يلي:

١- في علم الأحياء وفلسفته

وهي كما يلي:

أولا، مشكلة جواز التولد الذاتي الطبيعي للإنسان من تخمر طينة واتصال روح^٧. تقدم ابن طفيل على سائر الأحيائي المعاصرين في إطلاع على هذه المشكلة. منها أيضا كما طرح أحمد أمين مشكلة خلق الإنسان أو كيف ظهر أول إنسان على وجه الأرض. فكان ابن طفيل في هذه المشكلة بخلاف مذهب التطور أو النشوء لدارون Darwin مثلا، الذي يرى أن "أنواع المخلوقات متصل بعضها

° عبدالحليم محمود، فلسفة ابن طفيل، ص: ١٣

^٦ يوحنا قمير، ابن طفيل، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣، ص: ٣٣

^٧ يوحنا قمير، ابن طفيل، ص: ٨٨

ببعض وأن ليس الإنسان إلا حلقة من هذه السلسلة سبقتة حلقات أخرى، إلى أن انتهت بالإنسان^٥.

ثانياً، وصف حالة الجزيرة الهندية في طبيعتها الطبية وجوها المعتدلة خلافاً لمعتقدات أكثر الناس حينذاك، أنهم في إختيالها بشدة الحرارة والبرودة. وزيادة لهذا ذكر ابن طفيل في قصته عن موقع الجزيرة تحت خط الإستواء وفي الرواية ذكر اسم تلك الجزيرة بجزيرة الواقواق الذى يتعلق بعلم الجغرافي وعلم البيئة.

٢- فى علم الطبية

تتحتوى القصة على بعض الموضوعات فى علم الطب وعلم الأعضاء، نكتشفها مثلاً خلال موت الظبية فنثر فيها إختبار الإنسان فى استكشاف سبب الموت بذكر عملية الجراحة فعلها حتى على جسد الظبية ثم بذكر بيان التشريح والإقتران لكل واحد من الأدوات الداخلية حتى تلخص فى أن القلب إذا فشل عن الحركة، فعطلت جميع الأعضاء وجاء الموت به.

^٥ أحمد أمين، حى بن يقظان لابن سينا وابن طفيل و السهروردي، مؤسسة الخانجي بمصر، القاهرة، ١٩٥٨، ص: ٢٣

٣ - فى علم الطبيعة وما يتعلق به

من موضوعات البارزة فيها ظهرت فى بعض مواقف حى بعد مشاهدته فى العالم، وهى أنه (أ) ليس الجسم إلا إمتداد فى الطول والعرض والعمق، (ب) وحركة الأجسام إما أن يتحرك إلى أعلا كالدخان وإما إلى سفلى كالماء، (ج) وأن كل جسم متناه والسماء كروية، وهذا الرأى معارضا لمذهب بطليموس فى الفلك، (د) وأن للسبب المسبب، أى لكل حادث محدث، وغيرها.

٤ - فى علم الكلام وما يتعلق به

منها تتمثل فى نتاج فيما يلى: (أ) فى قدم العالم وحدوئه، فذكر أن العالم مفتقر الخالق فى وجوده فهو حديث، (ب) والله علة لسائر الموجودات، وهى معلولة له، (ج) والله فاعل للعالم وهو يخلى عن صفات الموجودات والأجسام.

٥ - فى علم الأخلاق

الإدراك البالغ فى حياة حى مكتسب من الجهود الفكرى والروحى وبالطبع يعتمد على تربية خلقية خالصة. فى تعاليم علم الأخلاق، عرفنا أن هناك مراحل تربية يلزم الإنسان أن يمر بها حتى حصل على ما سمي بمكارم الأخلاق، وهى مرحلة التربية التى فيها التعليم والتأديب والإرشاد، ومرحلة التحلية وهى عبارة عن

تكثر الأذكار والعبادات، ثم مرحلة التخلية التي تتمثل في تقليل الطعام وتقليل النوم وتقليل الكلام. وهذه المراحل تسمى أيضا مراحل التهذيب. فلو قراءنا وشاهدنا حياة حى من طفولته حتى بلوغه في العمر والعقل، لنرى مباشرة إلى تطبيق هذه المراحل في الكل.

٦- فى الفلسفة

تبدو الفلسفة هى الفكرة الرئيسية فى القصة. فالقصة تتمسك بها فى حيكها وتحلل بعض التعبيرات والموضوعات عنها. لابد أنها عمل فلسفى أكثر من أن تكون عملا عاطفيا فى المضمون. والموضوع الرئيسى تتمثل فى مشكلة المعرفة: هل من الممكن للإنسان أن يصل إلى معرفة ما وراء الطبيعة بعقله؟ هل من الممكن له أن يصل معرفة ربه بمجرد الجهود العقلية؟

من هذا السؤال الجدير، تمتد القصة إلى طرح المشاكل الفكرية والفلسفية لدى الإنسان فى هماته ليصل إلى معرفة العالم والطبيعة وما وراءها. برزت فيها مشكلة البحث العقلية فيما وراء الطبيعة وموقف الدين منه، فبينت دعوة الإسلام إلى ملازمة الإجتهد فى الأمر. وبرز أيضا طريق آخر للوصول إلى المعرفة وهو بالرياضة الروحية حتى أدركت الإنسان الإشراقية، أى نزول العلم من عند الله الذى قد يسمى معرفة لدنية.

ظهر كل منهما في حياة حي من تجرباته العقلية ورياضاته الروحية من صوم وتأمل وعزلة.

٧- في علوم اللغة

ذكرت القصة بعض المسائل اللغوية، منها: (أ) تعبيرها عن نشأة اللغة الإنسانية وكيف بدأ الطفل يحصل على لغة، ذكرت أن طفلاً بدأ بالمحاكاة الصوتية لما سمعه من أصوات ما حوله، وهذه تتعلق بعلم اللغة النفسى، (ب) وإضافة عليها يأخذ الطفل بتقليد الحركات.

ويمكننا أن يلخص بعض الأفكار من تلك الموضوعات فيما يلى:

- ١- أنه من الممكن للإنسان أن يصل إلى معرفة العالم بقوة عقله وصفاءه. وقمة العقل هى الوعى بلزوم الإرتقاء إلى مكان أعلى. وبهذا الوعى يتجهد الإنسان ويمارس نفسه وروحانيته حتى يصل إلى ربه. ومشاهدة الخالق هى موقع الأعلى لسعادة الإنسان.
- ٢- الطريق إلى المعرفة إما أن يكون بمشاهدة العقل وهى طريقة علمية وإما بوجه إشرافى وهى طريقة الأولياء.
- ٣- إن الدين وطريقة المشاهدة لايتخالف بين واحد وأخر فى غاية الإدراك إلى معرفة الطبيعة وماوراءها.

الباب الخامس

الخاتمة

أ- الإستنباطات

وبعد أن بحث الباحث في موضوع هذه الرسالة فوضع الإستنباطات كما يلي:

١- أصل القصة حى بن يقظان هى قصة فكرية لابن سينا كانت تحكى عن رجل أنيق الهيئة وجليل العقل يسمى حى بن يقظان، ثم يليه السهروردى يؤلف عن تلك الشخصية الخيالية فى قصة مختلفة، وأخيرا تأليف ابن طفيل فى قصة فلسفية عن شخصية أخرى بنفس الإسم حى بن يقظان.

٢- ومكانة قصة ابن طفيل هى أشهر القصة وتؤثر لمن بعده من علماء العرب والغرب فى مجالات متعددة من الأدب والرواية والفلسفة وعلم النفس والطب والعقيدة والإلهيات والتصوف.

٣- وتحتل القصة على بعض الموضوعات كما ذكرت فى الباب السابق، تتخلص فيما يلي:

(٤) موضوع علوم اللغة، تتعلق بفرع علم اللغة التطبيقي، وهو علم اللغة النفسى، فى بيانه عن إنشاء المرء من طفولته حتى بلوغه فى تمام نموه بالمهارات الإنسانية الكاملة.

(ب) موضوع علم الأخلاق والتصوف التي تنعكس من صورة عملية التأديب لدى الطفل العزيز حتى يدرك إلى معرفة ربه.

(ج) والموضوع الفلسفي أولاً: نقد الفلاسفة من قبله، وثانياً: إطراح الأفكار الفلسفي لدى المؤلف نفسه المعروف بالفلسفة الإشراكية.

(د) موضوعات علوم أخرى من الطب والفلك والطبيعة والأحياء، فقد اكتشفنا منها نظريات عن الأجسام الأرضية والسماوية والصفات لكل منهما، والمعلومات أخرى تتعلق بها.

ب- الإقتراحات

تمت هذه الرسالة بموضوع "الموضوعات في قصة حي بن يقظان لابن طفيل" وإن هذه الرسالة لا تتجاوز إلا أنها عمل أكاديمي بدائي للباحث وتجهد الباحث في كتابتها لحفظه على العملية العلمية السليمة حسب الإستطاعة، حيث رغب الباحث في إنتاج العمل المستقل حتى يقدر في إجابة عن مسؤوليته العلمية. رجاء لها أن تكون مقبولة وتستلم محاسن التعليقات والإصلاحات. وبالله التوفيق وله العلم المحيظ.

قائمة المراجع

أولاً: كتب اللغة العربية:

١. أحمد أمين، حي بن يقظان لابن سينا وابن طفيل و السهروردي، مؤسسة الخانجي بمصر، القاهرة، ١٩٥٨
٢. أحمد أمين، النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٣
٣. أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٤
٤. إمانويل فريس، قضايا أدبية عامة، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٤
٥. بريجيت بارتشيب، مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي، ترجمة: أ.د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ٢٠٠٤
٦. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دارالعلم للملادين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤
٧. دنيل برجيز، النقد الموضوعاتي، في مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٧
٨. سمير سرحان، النقد الموضوعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠
٩. صابر طعيمة، التصوف و التفلسف، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٥

١٠. طاهر أحمد مكى، *حي بن يقظان وفلاسفة الإسلام*، في مجلة الهلال عدد نوفمبر ٢٠٠٤، القاهرة
١١. عبدالحليم محمود، *فلسفة ابن طفيل*، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٩٠
١٢. عبدالرحمن أبوعوف، *فصول في النقد والأدب*، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٣
١٣. عبدالمجيد سيد أحمد منصور، *علم اللغة النفسى*، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٢
١٤. على شلش، *أدب و أدباء*، دارالمعارف، القاهرة، ١٩٩١
١٥. محمد حسين هيكل، *ثورة الأدب*، دار المعارف، القاهرة، بدون سنة
١٦. محمد عبدالستارنصار، *دراسة في فلسفة الأخلاق*، دار القلم، الكويت، ١٩٨٢
١٧. محمد عبدالعزيز عبد الدائم، *النظرية اللغوية في التراث العربى*، دارالسلام، القاهرة، ٢٠٠٦
١٨. محمد عنانى، *من قضايا الأدب الحديث*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥
١٩. يوحنا قمير، *إبن طفيل*، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣

ثانيا: كتب اللغة الأعجمية:

- Baqir Ash-Shadr, Muhammad. ١٩٩٥. *Falsafatuna*. Bandung: Mizan. .١
- Hatta, Mohammad. ١٩٨٦. *Alam Pikiran Yunani*. Jakarta: Tirtamas. .٢
- Luxemburg, Jan van dkk. Pen: Dick Hartoko. ١٩٨٩. *Pengantar Ilmu Sastra*. Jakarta: Gramedia. .٣
- Nasr, Sayyed Hossein & Oliver Leaman (ed), *History of Islamic Philosophy Part I*, Routledge, London, ١٩٩٦ .٤
- Tufail, Ibn. Terjemah dari Arab oleh: Simon Ockley. ١٧٠٨. *The Improvement of Human Reason Exhibited in the Life of Hai Ebn Yokdhan*. London: Edm. Powell.[online]. Tersedia: Project Gutenberg. .٥